حرب العام ١٩٨٢ وانعكاساتها على اوضاع وسياسة م.ت.ف.

Sahliyeh, Emile F., *The PLO After the Lebanon War,* Boulder and London: Westview Press, 1986, XII + 268 Pages.

لا تزال منظمة التحرير الفلسطينية تعيش نتائج وانعكاسات حرب العام ١٩٨٢ في لبنان. فقد عاد التنافس الفلسطيني ـ الاردني، عام ١٩٨٦، الى حالة الصراع ومحاولات التقويض، فيما يشتد النزاع المسلح في داخل لبنان بين الاطراف الفلسطينية والسورية واللبنانية والاسرائيلية. وتعمل القيادة الفلسطينية، مجدداً، لاصلاح علاقاتها العربية والدولية، ومنع التدهور في مكانة م.ت.ف. السياسية والدبلوماسية، اقليمياً ودولياً.

يتناول اميل سحلية، الاستاذ في دراسات الشرق الاوسط في جامعة بير زيت، الخلفيات السياسية والدبلوماسية لهذا الحدث، اي حرب العام ١٩٨٢، فلسطينياً واسرائيلياً وعربياً ودولياً، كي يدرس وقعه على احوال واساليب المنظمة وعلى سياساتها وتماسكها، من اجل الانتقال الى تقويم طرق تعامل القيادة الفلسطينية مع ظروفها المتغيرة ومعالجتها لها.

الخلفيات والدوافع وردود الفعل

يفتتح سحلية دراسته بفصول ثلاثة يتألف منها الجزء الاول من الكتاب. ويدور هذا الجزء حول بيئة وخلفية حرب العام ١٩٨٢، وحول دوافع وردود فعل مختلف الفرقاء فيها وفي الصراع العربي ـ الاسرائيلي. يبدأ المؤلف، اذاً، باستعراض «مقدمات الحرب» في الفصل الاول، فيشرح طبيعة السياسة العسكرية التي اتبعتها اسرائيل ضد الفدائيين الفلسطينيين في جنوب لبنان منذ بداية عقد السبعينات، مظهراً اهمية الحرب الاهلية اللبنانية (١٩٧٥ ـ ١٩٧٦)، ودخول قوات الطوارىء الدولية الى الساحة بعد الغزو الاسرائيلي العام ١٩٧٨. واذ يقدم ذلك الشرح لفكرة فشل اسرائيل في احتواء م.ت.ف. عسكرياً بواسطة العمليات المحدودة، فهو يمهِّد، ايضاً، لفكرة وجود ضوابط سياسية، دولية وعربية، قيَّدت العمل العسكري الاسرائيلي، ما لبثت ان زالت في العام ١٩٨٢ لتتيح الفرصة امام القيادة الاسرائيلية لتنفيذ خطة اجتياح لبنان المهيأة منذ العام ١٩٨١. بعد ذلك يقوِّم المؤلف الوضع الاقليمي العربي عشية حرب العام ١٩٨٢، فيلاحظ التجزؤ المستتب منذ محاولات اقامة التضامن المضاد لاتفاقيتي كامب ديفيد عبر قمة بغداد، ويشدد على دور حرب الخليج في تشتيت الصفوف العربية. وقد انعكس ضياع الموقف العربي مراراً، ومثلاً خلال انعقاد مؤتمر القمة العربي الحادي عشر في عمان العام ١٩٨٠، وفي الانقسام حول مشروع الملك فهد للسلام ومشروع قمة فاس، وخصوصاً في ضعف الرد على قصف المفاعل النووي العراقي وضم هضبة الجولان السورية من قبل اسرائيل، العام ١٩٨١. هذا، وقد تطور، او بالاحرى ساء، الوضع العربي في وقت اشتدت فيه مواقف التأييد لاسرائيل في الغرب عموماً، وفي الادارتين الاميركية والفرنسية خصوصاً.

يركز سحلية، في الفصل ذاته، على المواقف المتطرفة لحكومة مناحيم بيغن الثانية، موضحاً اصرارها على تعميق الاستيطان في الاراضي العربية وتقويض الحقوق الفلسطينية، على الرغم من تسليمها بقية سيناء الى مصر. بل ان الحكومة الاسرائيلية بحثت في حل نهائي للاحراج المعنوي والفعلي الذي تشكله م.ت.ف. لها، وبحثت